

## اليوم الوطني للطبيب الليبي

د. المهدي الخماس

مارس 2007

يعتبر قطاع الصحة العنصر الإستراتيجي والعمود الفقري في نمو وتشكيل أي اقتصاد ، وعندما تتفحص الميزانية السنوية لأي بلد كانت فستجد أن الجزء الأكبر يصرف إلى هذا القطاع المهم. وبالرغم من أنه جزء كبير من الميزانية إلا أنه أيضاً يعتبر من ميزانية النفقات وليس من ميزانية الإنتاج ، أي بمعنى آخر أنه مسؤولية والتزام وليس مشروعاً استثمارياً ربحياً. وليبيا ليست باستثناء.

فالغرض من صرف هذه الأموال هو خلق مجتمع سليم وبيئة صحية . بالنسبة لليبيا في الواقع فإنه ليس من الواضح قدر هذه الميزانية المصروفة على الصحة والرعاية الصحية وعلى الجوانب الإدارية منها.

ولكن عندما تمعن النظر في قطاع الصحة فإنك تدرك أنه محركاً فعالاً لخط الإنتاج لأنه ببساطة المواطن السليم هو الذي ينتج والذي له القدرة على كسب العلم والمعارف، وهو أيضاً الشخص الأكثر احتمالاً أن يكون له عمل ثابت وفعال ويكون بذلك عنصراً نشطاً في بناء المجتمع.

لا يمكن لأحد الإنكار بأن الأطباء الليبيين في الصف الأمامي عندما يتعلق الأمر بالنقد أو الاتهام بتدني مستوى الخدمات الصحية في ليبيا، وأنا شخصياً أعتقد أنهم فعلاً يجب أن يكونوا في الخط الأمامي في هذا المضمار، فإننا نعلم أن الجامعات الطبية أنشأت بسنوات عدة قبل مثيلاتها من كليات التمريض والصيدلة والتقنية الطبية وباقي المجالات الزميلة، ولذلك فإن لها المسؤولية الكبرى في الإرتقاء بالمستوى الصحي والدور الأهم في خلق مجتمع سليم، وهذا بالطبع يتطلب نظام صحي مترابط ومنسجم وأخذاً بالاعتبار الجانب الأخلاقي في المهنة.

موضوعنا اليوم هو لفت الانتباه إلى الأطباء الليبيين وتذكرهم ولو لمرة في السنة. أنا أشعر أن الطبيب الليبي قد أنهكته طبيعة عمله وشغله كسب الرزق وتوفير أسباب العيش له ولأسرته وهذا كله قد يؤدي إلى تناسيه أن مهنة الطب مهنة إنسانية محضة وأن هذا الطبيب له دور أكبر وأهم في بناء المجتمع ككل، هذا في الوقت الذي لاتزال نظرة المجتمع للطبيب على أنه الإنسان النموذجي الذي لا يغفر خطأه، ولهذا كما أسلفنا هو في الصف الأمامي لتقبل النقد والمحاسبة. إذاً نحتاج إلى كثير من الدعم لهذه الفئة المهمة من المجتمع والتي أعتقد أنهم منسيون ومغيبون نسبياً.

فأقترح استحداث اليوم الوطني للطبيب الليبي، في هذا اليوم يشاد بالطبيب الليبي في كافة المؤسسات الصحية على مستوى الصحافة والتلفزيون والإذاعة.

في هذا اليوم أو الأسبوع نشكر الطبيب الليبي على عمله الجاد تحت جميع الظروف والملابسات. في هذا اليوم أو الأسبوع نذكر الطبيب الليبي بواجباته اتجاه الإنسانية واتجاه أخيه المواطن، فالطبيب بحاجة إلى أن يعرف بأن له واجبات أخلاقية وآداب مهنية في التعامل مع المواطن الليبي كيفما ومتى حل به نزيلاً. هذا الواجب إنساني محض وليس له أي دوافع أو محركات سياسية أو غيرها. ونذكر فيه الطبيب الليبي أيضاً ليمد يد العون لزملائه في باقي العلوم الإنسانية وفي المؤسسات الطبية التعليمية وكافة العاملين في الحقل الطبي.

فنحن نعلم جميعاً أن الطبيب لا يتسنى له إتمام عمله بدون طاقم التمريض والصيدالة وأخصائيي العلاج الطبيعي والجهاز التنفسي وفنيي المختبرات والأشعة. في هذا اليوم أو الأسبوع نبدي لأطبائنا كامل الحب والاحترام ونعلمهم أننا معهم ونشد على أيديهم. فالأطباء الليبيون بالطبع هم كباقي الناس موظفون ولديهم احتياجات ومسؤوليات اتجاه أسرهم ويستحقون معيشة لائقة طيبة.

هذا الاعتبار والتكريم من الناس والمؤسسات الحكومية سيعطيهم بلا شك دفعة معنوية كبيرة ويكون حافزاً لمضاعفة الجهد والرقى بمستوى الخدمة الصحية إلى درجة تعيد ثقة المريض بالطبيب الليبي وتوفر عليه عناية وتكاليف السفر إلى الدول المجاورة من أجل العلاج.

أنا متفائل جداً من أن اليوم الوطني للطبيب الليبي سيعطي ثماره بعد سنوات قليلة من إنشائه وأنه من المؤكد سيسلط الضوء أكثر على هذه الفئة من المجتمع، وأيضاً يوفر الآليات للطبيب الليبي للاندماج والتعامل مع باقي أفراد المجتمع وتفهمهم .

نأمل أن تجد هذه الفكرة طريقها إلى المسؤولين في بلادنا لاعتماد وتحديد هذا اليوم أو الأسبوع .

هذا اليوم أو الأسبوع يمكن أن يكون في أي وقت إلا أنني أقترح أن يكون في فصل الصيف لإعطاء فرصة المشاركة الأكبر عدد من الأطباء وذلك لقلّة المشاغل والالتزامات العائلية نسبياً في هذا الفصل.